

أموندسن

أكبر رواد العصر

إن أموندسن الذي يجب علينا الآن مع الأسف والأشئ أن نفترض وفاته قد توج حياة حافلة بعظيم الأعمال والمشروعات بعمل ينطوي على البطولة وتضحية النفس في السعي لا نقاذ زميل رائد اشتبك معه من زمن ليس بالبعيد في جدال حاد مرير. وإن سجل أعماله لا يدانيه سجل آخر في مدى أفق أعماله وسعة ميدانها والنجاح الهائل الذي حازه والذي يربيه معاصريه فله الشرف الثلاثي أنه أول من اجتاز الممر الشمالي الغربي من طرف لآخر وأول من وصل إلى القطب الجنوبي كما كان القائد الذي اشترك في عبور المنطقة القطبية الشمالية فوق متن الهواء. فهذه أعمال ليست بالصغار وما هي إلا الأعمال البارزة في حياة حافلة بالمعظائم، حياة ثلاثين سنة أوقفت على ارتياد القطبين الشمالي والجنوبي مع بعض المحاولات التي قدر لها فشل لا يقل مجداً عن النصر، ولذلك فقد كانت له مكانة فذة بين رواد القطبين وإذا لم يكن الابتكار صنعته السامية الفذة فمقدرته على الاتيان بجلائل أعمال الجسارة والاقدام لا تداني. وكان فوق ذلك قائداً موهوباً للرجال. حتى لقد ولدت معه هذه الصفة.

ولد أموندسن في بورج من أعمال الزوج في بوليه سنة ١٨٧٢ ولم يعد العشرين سنة حينما رجع نانس منتصراً من عبوره الموفق لجرينلاند (الارض الخضراء) ثم كان أن جذبه سحر القطب الشمالي وبعد محاولة لم يوفق فيها إلى الانتظام في سلك بعثة نانس في السفينة « فرام » هجر دراسته الطبية وبدأ تدريجه على الارتياح القطبي بصفة بحار عادي على مركب نرويجي تقوم باصطياد كلاب البحر لفرائها في المنطقة القطبية وقد كانت بنيته مساعدة له إذ كان مفتول العضلات طويل القامة حديدي الأعصاب غير هباب ولا وجل وكان مبرزاً في الانزلاق على المزالق

الزومجية المعروفة « بالشي » Ski- - وسنحت له أول فرصة حينما التحق كباحر في سن الخامسة والعشرين في البعثة البلجيكية سنة ١٨٩٧ - ٩٩ التي كان يقودها البارون جرلاش وفي أثناء هذه الرحلة نصحت عنده فكرة القيام بمشروع مزدوج وهو عبور الممر الشمالي الشرقي وإعادة تحديد مركز القطب الشمالي المغناطيسي الذي حدده لأول مرة السرجيمس روس سنة ١٨٣١ - والمشروع الآخر عمل على جايل . وقد وافق نانسن على هذا المشروع وفي يونيو سنة ١٩٠٣ غادر أموندسن كريستيانيا للقيام بأولى مخاطراته ولم تكن هذه خطوة عمياء بل كانت في حيز الممكن والعمل المستطاع مع توفر الظروف الموفقة والسفينة الملائمة والمؤونة الوفيرة ونجح أموندسن ورفاقه الستة بعد سفر ثلاث سنين على ظهر سفينة من سفن صيد الرنجة ظلت قبل ذلك تجوب متن البحار ثلاثين سنة للوصول الى القطب الجنوبي ان العمل الثأني الذي قام به الكبتن أموندسن لا يدانيه من الاعمال الا القليل في صفحات الارتياح بل قد لا يدانيه شيء . فبعد نجاحه في القطب الشمالي كان مطمئنه ان يجارى نانسن في رحلته فوق ظهر « الفرام » ويدخل تحسينات لم تخطر لهذا الاخير ببال

وكان موطن النفس على ان حركة الثلوج وذوبانها قد تتدافعه وتتجاذبه اربع سنين ونيف وقدر انه بتسيير سفينته ابعده شرقا وشمالا عن النقطة التي بدء بها نانسن يصوب سير السفينة فيصبح اتجاهها نحو القطب اكثر سدادا عما تخيله مواطنه العظيم وأن الجائزة التي احتفظت بها الأيام دهرًا جزاءا وفاقا للجهود العظيمة ستكون من حظه قبلما يختطفها بيرى فتكون من نصيب امريكائيه ان هذا الأمل لم يكن الا سرايا خلبا اذ وصل بيرى الى القطب في ربيع سنة ١٩٠٩ . ثم ابخر أموندسن من الزواج صيف ١٩١٠ . موطننا العزم على فحص احوال الأحياء في المنطقة القطبية فحصا دقيقا من كل نواحيها وقد غادرت انجائرا في نفس السنة بعثة سكوت العظيمة قاصدة المنطقة التي اعتاد راود الانجليز العمل فيها في القطب

الجنوبي ومن أهم اغراضها الوصول الى القطب . وحينما وصل الى جزيرة ماديرا اعلن أموندسن لرفقه غرضه في تغيير القصد من سياحته وبدلا من الابحار شمالا عزم على الاتجاه جنوبا الى القطب الجنوبي للوصول اليه. وحينما وصل هذا النبا الى انجلترا بعد ذلك ببضعة شهور دهش القوم من هذا التحول المدهش وتناولوه بالنقد المريع من جراء تدخله في ميدان كرس البريطانيون أنفسهم لارتياده حتى اصبح ميدانهم انحصار

ولما ان توجهت جهود اموندسن أصبحت المسألة الشخصية امرا ثانويا محضاً فبدأت الرحلة الى القطب في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩١١ والحظ الموفق الذي صاحبه في القطب الشمالي سار في ركابه في المنطقة الجنوبية وبدلا من الاعاصير الثلجية التي ما فتئت تقضى على جهود جماعات ارواد الانحياز، صحا الجو صحو منقطع النظير في المنطقة الجنوبية وبسم الحظ للنور ويجين ولم يكر صفوهم الا عاصفة شاذة وكانت مهماتهم قليلة فلم يثقلوا اكلهم بمجهود نقل مهمات ثقيلة وكانت تجر من القمهم الكلاب لا الأحرار وكان كل عضو من البعثة زلا قام اهر اعل الشى انما (آلة الانزلاق) غير انهم لم يلبثوا ان عاقت سيرهم الاعاصير الثلجية والضباب والارض الغير الشابة بيد انه عند اقترابهم من القطب تجاوزوا اقصى نقطة وصل اليها شاكوتون (عند درجة ٨٨ و دقيقة ٢٣)

عاد للاجوال الجوية صفا وها البديع وفي ١٤ ديسمبر سنة ١٩١١ غرسوا علما نرو يجيا وسط منطقة مستوية من الثلوج التي لا يحد الطرف آخرها وقد غابوا عن قاعدتهم ٥٥ يوما وقطعوا ٩٠٠ ميلا

ثم وصل الكبتن سكوت ورفقه الاربعة الى الغرض المقصود بعد ذلك بخمسة اسابيع ثم تحقق لبعثته أسوء مخاوفها فوجدوا خيمة النور ويجى ورسالة يرجون فيها الكبتن سكوت ان يبعث بخطاب الى ملك النرويج

ثم رجع اموندسن ادراجا سائرا بسرعة ٢٢ ميلا في اليوم فوصل الى ملجئه الشتوى في ٢٥ يناير سنة ١٩١٢ وهو ورفقته في صحة جيدة

وفضلا عن انتصار اموندسن الباهر فقد امدتنا بعثته بمعلومات عن القطب

الجنوبي وحددت اتساع المنطقة المعروفة « بحاجز روس » التي تمتد جنوبا الى الدرجة ٨٨ والتي هي اشبه بسلسلة جبال « الاندس » في انقطب الجنوبي تحتار هذه القارة حتى تتصل بأرض جراهام . ثم واصلت الابحاث الجيولوجية التي بدأت بمساحة جبال كنج ادوارد وارض فيكتوريا الجنوبية .

وفي يونيه سنة ١٩١٨ ابحر اموندسن ثانيا من كوستانيا على ظهر الباخرة « مود » ليعتزم مشروعه الأول وهو ارتياد منطقة القطب الشمالى وفي يوليو سنة ١٩٢٠ وصل الى نومي من اعمال الاسكا لتصلحاحات رؤى القيام بها لباخرته ولو ان اموندسن لم يصل الى الهدف المتصور . الا انه بعبوره مضيق برنج اتم عبور منطقة الممر الشمالى الشرقى وذلك لم يتأت الا بعثة البارون نوردينسكيولد على ظهر السفينة فيجا (١٨٧٨ - ١٨٨٠) و بذلك اضاف نفرا جديدة لصحيفة مجده الباهرة . وفي اغسطس ابحر اموندسن مرة أخرى بيد ان قلب له الحظ ظهر المجن هذه المرة ثم كان ان قضى خريف عاصف وشتاء غير موافق على مشروعه فى الطيران عبر القطب الشمالى ثم عقب ذلك سوء حظ آخر عام ١٩٢٥ ولذلك اقتنع اموندسن ان السفينة الهوائية اصح من الطائرة لأغراض ارتياد القطب وأيدت هذه النظرية رحلته الهوائية فى السفينة نورج فى مايو سنة ١٩٢٦ ولو ان رحلة السر هوبرت والكنس العظيمة من نقطة بارو الى سبتزبرجن هذه السنة ربما قد عدلت شيئا من هذا الرأى .

و بعد رجوع الكوماندر بيرد من رحلته بالطيارة الى القطب بدأت السفينة نورج رحلتها من كنجزباى فى سبتزبرجن قاصدة نقطة بارو فى الاسكا وكان معه امبرتو نوبيل (صاحب الرحلة المشؤومة) الذى عمل تصميمات السفينة الهوائية وقام على صنعها والزورث ولارسن وكلاهما اشترك فى الرحلة بالطيارة عام ١٩٢٥ فمرت السفينة فوق القطب تماما وهبطت إلى الارض سالمة بعد ٧٢ ساعة من مغادرتها سبتزبرجن فى قرية تسكسرت على شاطئ الاسكا .

وكانت هذه الرحلة تنطوي على مخاطرو شاق شتى غير ان كان نصيبها النجاح دون
 اى ضرر حاق بالسفينة أو باى راكب من ركبها وكانت نتائجها العلمية من الاهمية
 بمكان أذ فضلا عن اثباتها امكان الطيران بالسفن الهوائية عبر الحوض القطبي
 باقصر الطرق من سبتزبرجن الى القارة الاسيوية فقد فتحت لنا منطقة عظيمة
 من مناطق القطب الشمالى لم نكن نعرفها من قبل. وعززت النظرية القائلة ان
 ليس هناك كتلة ارضية واسعة بين القطب والاسكا وقد كان من المفهوم ان هذه
 البعثة تختتم حياة الارتداد النشط الذى شب عليه اموندسن اذ ناهز الخمس والخمسين
 سنة وقد صرف الشطر الاكبر من ثلاثين سنة من عمره فى المناطق القطبية بيد
 ان تلمية النداء الهاتف من قلبه لاثنياد زميله السابق كان امرا محتوما لا محيص
 له عنه فكان ان طار من ترمسو فى الثامن عشر من شهر يونيه الماضى على ظهر الطائرة
 البحرية « لا تام » المشؤومة يقودها الرابان الفرنسى الكبتن جليبر متجها صوب الشمال مرة
 أخرى ولا آخر مرة فى حياته .